

والشيخ أبو إبراهيم من كبار علماء المالكية في عهد الناصر (300 - 350 هـ) يتحدث عنه المقرئ في نفح الطيب فيقول.

روى ابن مفرج أحد تلاميذه، قال: إني لعنده في مسجد أبي عثمان، ومجلسه حافل بجماعة الطلبة، إذ دخل عليه خصي، فوقف وسلم وقال: يا فقيه، أجب أمير المؤمنين أبقاه الله، فإن الأمر خرج فيك، وها هو قاعد ينتظرك؛ وقد

1- ج 8 ص 81

2- الریض = ما حول المدينة، ضواحيها.

أمرت بإعجالك، فإني أرى!

فقال له: سمعاً وطاعة لأمر المؤمنين، ولا عجلة. فارجع إليه، وعرفه - وفقه الله - عني، أنك وجدتني في بيت من بيوت الله تعالى، معي طلاب العلم، أسمعهم حديث ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهم يقيّدونه عني، وليس يمكنني ترك ما أنا فيه حتى يتم المجلس المعهود لهم في رضا الله وطاعته، فذلك أؤكد من مسيرى إليه الساعة؛ فإذا النقصي أمر من اجتمع إلى من هؤلاء المحتسبين في ذات الله، الساعين لمرضاته، مشيت إليه إن شاء الله تعالى، ثم أقبل على شأنه، ومضي الخصي متضاجراً، فلم يكن إلا ريثما أدى جوابه، ثم عاد، فقال: يا فقيه أنهيت قولك على نصه إلى أمير المؤمنين - أبقاه الله - فأصغي إليه، وهو يقول لك: جزاك الله خيراً عن الدين، وعن أمير المؤمنين، وجماعة المسلمين، وأمتهم بك! وقد أمرت أن أبقى معك حتى ينقضي شغلك وتمضي معي. فقال: حسن جميل، ولكنني أضعف عن المشي إلى باب السدة، ويصعب عليّ ركوب دابة لشيخوختي وضعف أعصابي؛ فلو رأي أمير المؤمنين أن يأمر بفتح باب الصناعة، لقربه، كان ذلك أرفق بي، وأحب أن تعود فتنتهي ذلك إليه، فمضي الخصي، وعاد بعد قليل، فقال: يا فقيه قد أجابك أمير المؤمنين إلى ما سألت، وأمر بفتح باب الصناعة، ومنه خرجت إليك؛ ثم جلس الخصي جانبا، حتى أكمل أبو إبراهيم مجلسه بأكمل مما جرت به عادته، غير منزعج ولا قلق.

قال مفرج: فلما انفضنا عنه قام إلى داره، فأصلح من شأنه، ثم مضى إلى الخليفة، ولقد

تعمدنا أن نمر بباب الصناعة، إثر قيامنا عن الشيخ أبي إبراهيم